

الغشيرة 21-07-2008

356-أحلام فترة النقاهة "نص على نص"

نص اللحن الأساسي (حلم 83)

رأيت الكارثة مقبلة حاملة فاتنة درب قرمز ويجرها جواد
مجنح، اتخذت مجلسي فيما وراءها وفرد الجواد جناحية فابتدأت
ترتفع حتى علت الأسطح والمآذن، وفي ثوان وصلنا قمة الهرم
الأكبر وأخذنا في عبوره على ارتفاع ذراع، فجازفت وقفزت إلى
قمته وعيناي لا تتحولان عن الفاتنة وهي تعلو وتصعد،
والليل يهبط والظلام يسود حتى استقرت كوكبا مضيئا.

التقاسيم:

تمددت وحيدا على قمة الهرم لا أجرؤ أن أنظر إلى الكوكب
الذي أصبحته، والذي ظل يغمرنى بنفس الدفء الذي كنت أشعر
به في حضنها، وقلت في نفسي "هكذا أضمن"، اعتدلت ونظرت إلى
أسفل وفوجئت أنني أرى حجارة الهرم حجرا حجرا منفصلة لا
تجمعها كتلة واحدة، فتجسد القبح واختفى الهرم كأنه تشظى
حجارة كيفما اتفق، حاولت أن أنزل ولو درجة واحدة، فلم
أستطع، وملأت الرعب المثلج،

أرجعت بصري إلى السماء، إليها، مازالت تضيء، وتأكدت
أنها سوف تظل تضيء بنفس الوفرة، وأنها سوف تساعدني فلا تنزلق
قدمي أثناء الهبوط، قلت لها بعيني، ولماذا الهبوط، أليس
الأسهل أن تشديني إليك، قالت على العين والرأس، لكنني لا
أعرف أين اضحك بعد أن أشدك وأنت لا تدور معنا.

قلت: سوف تعلميني، وسوف تدور.

قالت: أنت لا تدور إلا حول نفسك.

قلت: ما أعرفه أن أي كوكب يدور حول نفسه ليدور مع
غيره حول وفوق الكون.

قالت: أنت تحفظ كل قوانين الحب والفلك والرياضة، لكنك لا
تمارسها.

قلت: دعينا من النقاش الآن وقولي لي إلى متى أظل هكذا وحيدا
فوق قمة الهرم، أنا أخشى أن أموت جوعا لما لا أعرف هكذا.

قالت: فاقفز إلى السطح على بركة الشيطان، وابدأ ...
فقفزت فرحا بالنجاة، والوعد الجميل.

حلم 84

رأيتني في شارع الحب كما اعتدت أن أسيه في الشباب والأمل.
ورأيتني أهيمن بين القصور والحدائق وعبير الزهور. ولكن أين
قصر معبودتي؟ لم يبق منه أثر. وحل محله جامع جليل
الأبعاد. رائع المعمار. ذو مئذنة هي غاية في الطول
والرشاقة. ودهشت. وبينما أنا غارق في دهشتي انطلق الأذان
داعيا إلى صلاة المغرب. دون تردد دخلت الجامع. وصليت مع
المصلين ولما ختمت الصلاة تباطأت كأنما لا أرغب في مغادرة
المكان. لذلك كنت آخر الراحلين إلى الباب. وهناك اكتشفت أن
حذائي قد فقد. وأن عليّ أن أجد لنفسى مخرجا.

التقاسيم:

...أخرجت التليفون المحمول ورحت أحاول أن أتذكر رقم
معبودتي وأنا أعرف أنها لم يدخل التليفون العادي إلى قصرهم
أبدا، والعجيب أنها ردت، وتعرفت على صوتي دون أن أذكر
اسمي، قلت لها أريد حذاء مقاس 44، قالت ماذا؟ أين أنت
الآن؟، قلت قرب باب مسجدكم، قالت ليس لنا مسجد، قلت:
المسجد الذي حل محل قصركم، قالت: وليس لنا قصر، ولم يكن
أبدا لنا قصر، قلت: قصركم في شارع الحب والشباب والأمل.

قالت: وهل صليت المغرب جماعة.

قلت: وضاع حذائي.

قالت: أحسن.

وانقطع الخط، وظهرت علامة أن الشبكة مشغولة، فأعدت
المكالمة فرد عليّ صوت رجل غريب، فأقفلت السكة وأعدت الطلب
فرد عليّ صوتها (ليس الصوت المسجل) أن الرقم المطلوب غير
موجود بالخدمة وأن عليّ أن أحاول في وقت لاحق، وارتفع أذان
العشاء وعرفت أن هذا ما كانت تعنيه "بوقت لاحق"، وحين
ختمت صلاة العشاء وهممت بالخروج، وجدت حذائي في نفس المكان
الذي كان اختفى منه.